الكوسات غير الكوس

كتب الاستاذ الامير شكيب ارسلان في مجلة المجمع العلمي العربي (سنة ٤ ص ٢٧٥) مقالة ممتعة أورد فيها ملاحظاته القيّمة على بعض الكلمات والمصطلحات التي سالت على اقلام مؤازري المجلة فجاءت مقالته من اجود ما كتب الكاتبون وقد تطرّق فيها (صفحة ٢٧٩) الى ذكر الكوسات والكوس التي وردت في سيرة صلاح الدين يوسف بن ايوب وقال من المعروف ان الكوس هو الطبل فلماذا ذكرت الكوسات الى جانب الطبول في كتاب التيسير والاعتبار اذا كانت شيئاً واحداً ؟

والحقيقة ان الكوسات هي غير الكوس الذي اجمع اللغويون على انه الطبل وقد وصفها لنا القلقشندي (في الجزء ٤ صفحة ٩) من صبح الأعشى بقوله :

« الكوسات : هي صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير يُدق بأحدها على الآخر بايقاع مخصوص ومع ذلك طبول وشبّابة يدق بها مرتين في القلعة كل ليلة ويُدار بها في جوانبها مرة بعد العشاء الآخرة ومرّة قبل التسبيح على المآذن وتسمى الدورة بذلك في القلعة وكذلك اذا كان السلطان في السفر تدور حول خيامه »

ولا تزال هذه الآلة يستعملها اليوم مشايخ الطرق فيما يسمونه بالعدّة المؤلفة من طبل (١) وبازة (٢) ومزاهر (٣) وكاسات واعلام .

والكاسات هي الكوسات بنفسها ولا بدّ ان يكون طرأ على تسميتها بعض التحريف فنعتوها بالكاسات واتخذوا لها مفرداً (الكاس) وفي البلاد التي حول دمشق يقال لها الخليلي

هذا ما رأينا ان نعلق فيه على كلام الامير وفوق كل ذي علم عليم

ع . م .

---

(١) ويسمونه بالنوبة والأصح ان يُطلق هذا الاسم على نوبة الذكر

(٢) البازة هي صحن من نحاس قد شُدّ عليه الجلد ينقر عليها بسير خشن ومثلها النقّارات التي يدق عليها وهي مثبتة

(٣) المزاهر هي الدفوف وواحدها المزهر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net